ببداشياء ثلثة فانه خلاف الظاهر ناء عن البادر ويمكن حمل المعنى على الحقيقة بتمهيد
مقدمة وهي ان المريد قد يبلغ بالرياضة حدا قد تعرض له خلسات وجذبات من اطلاع
نور الحق عليه لذيذة كانها بروق تومض اليه ثم تخمد وتسمى تلك الخلسات وقتا
وهو اول درجات الوجدان والوصول وكل وقت محفوف بوجدين وجد اليه
اى حزن على استبطائه ووجد عليه اى اسف على فقده فيقول ايها المريد المرتاض سبب
بكائك هل هو تذكر تلك الجذبات اللذيذة والالتياع اليها بعد انقضائها او تطلب
امثالها او اعلى منها الى ان يحق الوصول ولعلك تعرف ان كنت من اهله فتامل

فما لعينيك ان قلت اكففا همتا ... وما لقلبك ان قلت استفق يهم

الفاء جواب شرط محذوف اى ان لم يكن بكاؤك لاجل هذين السببين وهمى
اى سال ويهيم من هام اى تحير لا من وهم اى ذهب في الاوهام والافكار لان المقام
مقام الحيرة لا الفكر لان الفكرة من الفعل والحيرة من العشق وكان الادغام في اكففا
واجبا ففكه خلاف القياس وقيل تعدد العين انما هو في الصورة واما في المعنى المطلوب
منها فواحدة ولهذا لا ترى الشيء شيئين فالتعدد الصورى لا يقدح في الوحدة الحقيقية
كما هو مذهب بعض المتصوفة المشهورة بالوجودية فلفظ اكففا بالنظر الى الحقيقة مفرد
وان كان في صورة التثنية وهذا كما ترى تكلف وقيل فك الادغام على توهم الافراد
فلا يخل بالفصاحة كما اخل في قوله الحمد لله العلي الاجلل ويمكن ان يقال انه
اشارة الى انه قال بلسان الحيران وهو لا يعاتب بهفوات اللسان ومثل هذا يعد
ظرافة من البلغاء والمعنى ان كنت تنكر كون البكاء من اثار المحبة بناء على ان له
اسبابا اخر فلم تجد لا تملك عينيك وقلبك ان اردت من عينيك ترك البكا

سالنا

سالنا اى دمعهما وان اردت من قلبك ان لا يفزع عن الوجد يتحير ويتوله ومثل هذا
البكاء لا يكون الا في الحب وكذا المريد يضطرب ويتحير من هجوم اللوامع بغتة فلا يملك
عينه وقلبه ولا يقدر على تلبيسه من جليسه

ايحسب الصب ان الحب منكتم ... ما بين منسجم منه ومضطرم

الاستفهام للتعجب او للانكار التوبيخي يعني ما ينبغي ان يكون ويحسب بفتح
العين وكسرها والصب العاشق من صب الماء غلب عليه لكثرة بكائه غالبا
وما اما زائدة ومن ظرف لمنكتم او موصولة ومن صلته وهي اما صفة للحب
اى الحب الذى الحدث بينهما اى بواسطتهما او بدل منه او دفع او نصب على
الاختصاص والانسجام السيلان بشدة والاضطرام الاشتعال بالنار وقوله
منسجم ومضطرم اى دمع منسجم وقلب مضطرم وضمير منه راجع للصب وفيه
ايماء الى ان الواشي اذا كان من قبل صاحب السر فكتمان السر يتعسر عليه بل يتعذر
فكيف اذا كان جزءا خصوصا اذا كان اثنين سيما اذا كانا متعاونين كما في ما نحن فيه
فان القلب رئيس الاعضاء والعين طليعته فكلما ابصرت العين اجهز القلب اليه
من مليح ينبسط ومن قبيح ينقبض وكذا اذا انفعل القلب يسرى الاثر الى العين فعند
اشتداد الحزن تدمع وعند اشتداد الفرح تلمع فهما جزءان من المحب واثنان
متعاونان فحسبان الكتمان بطلان الحسبان المعنى ايحسب العاشق ان يلتبس
حبه بين الواشين الناشئين من البيت فان الواشي اذا كان من البيت عزت
الحيلة فيه فقد روى ان عمر عليه اللعنة ولى رجلا ولاية الشام فوقع له واوصى
ان لا تخبر بحالك لئلا يدركهم على ما عرفت ثم انه اخبر امراته فذهبت الى السوق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)